

## مبادئ حوار الأديان عند الإمام الرضا عليه السلام

رسول كاظم عبد السادة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه الكريم وعلى آله الطيبين  
الطاهرين..

الحوار والتحاور ظاهرة اجتماعية طيبة نشأت منذ القدم منذ ان عرف  
الانسان ان له في الكون شريكا وربما قبل ذلك حين شاهد المخلوقات الصامتة  
حوله اخذ يحاورها، وربما فهمت منه مرادة حتى اذا استهل ناطقاً وتعلم من العلوم  
بواسطة انبياء الله اخذ في الكلام ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ  
نَفَرًا﴾<sup>(١)</sup> ثم انتقل من الحوار الى الجدال فاتصف به ﴿كَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ  
جِدَلًا﴾<sup>(٢)</sup> الى ان تمادى واسرف في غوايته راح يسمي دعوة الحق جدالاً ﴿قَدْ  
جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(٣)</sup> فلم يبق من الحوار  
الا ما عليه اهل الصلاح من اولياء الله، الذين سعوا في ردم الهوة التي ابتدعها  
الشيطان بين بني آدم بإعلان الكلمة السواء (الا نعبد الا الله)، وقبل البحث في  
حوار الأديان عند الإمام الرضا عليه السلام لا بد من معرفة مفردة الحوار في اللغة  
والاصطلاح مقدمة امام البحث.

## الحوار في اللغة والاصطلاح:

(الحوار) في اللغة: مراجعة الكلام بين طرفين تخاطبا<sup>(٤)</sup>، والمحاورة المجاوبة، والتحاور التجاوب، واستحاره استنطقه، تقول: (كلمته فما رجع اليّ حواراً وجواراً...) (٥)، أي ما رد جواباً<sup>(٦)</sup>.

(وفي حديث علي عليه السلام: «حتى يرجع إليكما ابناكما بحور ما بعثتُما به» أي بجواب ذلك)<sup>(٧)</sup>.

والحوار قد يكون حسناً فيقال: فلان حسن الحوار، وقد يكون سيئاً فيقال: فلان سيء الحوار<sup>(٨)</sup>.

أما المعنى الاصطلاحي للحوار: ف(هو أن يتناول الحديث طرفان فأكثر عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلا النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يُقنع أحدهما الآخر ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفاً، وهي ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه<sup>(٩)</sup>).

## دور المعصوم عليه السلام في الحوار:

الإمام المعصوم باعتباره راع للدين ومفسر للقرآن الكريم ومبين للسنة المطهرة، رافع للشبهات محل للمشكلات التي تلتبس على العلماء، لا بد من أن يكون من وجوه دفع هذه الشبهات القدرة الكاملة في التحاور مع أهل الأديان الأخر غير الإسلام، إذا أرادوا هم التحاور، وإلا فإن الإمام ثابت في مركزه، لأنه قطب رحي العلم والحاجة، يدور عليه السائل، ويبحث عنه المحتاج، وليس من شأنه بعد بلوغ صوت الإسلام إلى جميع أطراف الدنيا - لاسيما في زمن دولة بني العباس حيث عاش الإمام الرضا عليه السلام - الذهاب للتحاور، لأن الذهاب للتحاور ابتداءً هو توهين للدين وإقرار بالشك والتصديق الاولي بحجة المخالف.

فإن كان هناك حاجة للحوار وأبدى قوم رغبتهم في ذلك فالمعصوم هو الذي يقدر مصالح الأمة وامر رعايتها اليه ومن شؤون تلك الرعاية محاوره أهل الأديان - كما كان اليهود والنصارى يأتون إلى النبي ﷺ ويسألونه فيجيبهم، وكذلك في زمن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أيام خلافة الخلفاء، وبقية الأئمة عليهم السلام كحوار الإمام الباقر عليه السلام مع كبير النصارى أو حوار الإمام علي بن الحسين عليهما السلام مع صاحب الدير في طريق الشام وحوارات الإمام الصادق مع بعض الملاحدة.

إذاً الملاحظ في كل هذه المحاورات إن الآخر هو الذي يبادر في السؤال والمحاوره وليس الإمام المعصوم عليه السلام، وكذلك الإمام الرضا عليه السلام لم يختلف عن طريقة آباءه .

ومع أن الإمام عليّ عليه السلام نأى بنفسه عن مجادلة المتكلمين وما أكثرهم في زمانه فهو قد سار بذلك على نهج آباءه، لأن الجدال غير الحوار، ولا بد والحال هذه ان نبين امر الجدال وكراهة أهل البيت عليهم السلام للتلبس به.

### الجدال في الدين واثره في سلوك الانسان:

الجدال في اللغة: المخاصمة والمدافعة، وهو ظاهرة واسعة الانتشار في المجتمعات الانسانية على مر التاريخ، وهو نوعان منه مذموم ومنه ممدوح، فالمذموم يسمى مرء، وهو المخاصمة في الدين لا لأجل شيء الا لاظهار القدرة على غلبة الاخرين، اما الممدوح فهو الجدال الذي وصف بالتي هي احسن، وهو ان تدفع حجة الخصم الباطلة بحجة حق، ولا تستدل لغلبة الخصم بالباطل وإلا يكون مجادلة بالتي هي أسوأ.

قال الامام الصادق عليه السلام وقد ذكر عنده الجدال في الدين، وأن رسول الله والائمة عليهم السلام قد نهوا عنه، فقال الصادق عليه السلام: لم ينه عنه مطلقاً، ولكنه نهى عن

الجدال بغير التي هي أحسن أما تسمعون الله عزوجل يقول: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(١٠)</sup> وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(١١)</sup>، فالجدال بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين، والجدال بغير التي هي أحسن محرم حرمه الله تعالى على شيعتنا

### الجدال في القرآن الكريم

ويتأكد النهي عن الجدال المذموم في القرآن وتفسير آياته وامور العقائد ايضاً، فالشائع في زماننا ما يسمى بالمناظرات هي بالحقيقة نوع من أنواع الجدال، شدد أهل البيت عليهم السلام في النهي عنها في أخبارهم المنقولة لنا بواسطة ثقاتهم، فعن الامام الصادق عليه السلام قال: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام: اجلس حتى نتناظر في الدين ! قال: يا هذا أنا بصيرٌ بديني، مكشوفٌ عليّ هدايي، فإن كنت جاهلاً بدينيك فاذهب واطلبه، ما لي وللمُماراة وإن الشيطان ليؤسوس للرجل ويُناجيه، ويقول: ناظر الناس في الدين، كيلا يظنوا بك العجز والجهل ! ثم المراء لا يخلو من أربعة أوجه :

إِذَا أَنْ تَتَمَارَى أَنْتَ وَصَاحِبُكَ فِي مَا تَعْلَمَانِ، فَقَدْ تَرَكْتُمَا بِذَلِكَ النَّصِيحَةَ، وَطَلَبْتُمَا مَا الْفَضِيحَةَ، وَأَضَعْتُمَا ذَلِكَ الْعِلْمَ،

أَوْ تَجْهَلَانِي فَأَظْهَرْتُمَا جَهْلًا، وَخَاصَمْتُمَا جَهْلًا،

وَإِذَا تَعَلَّمْتُمْ أَنْتَ فَظَلَمْتَ صَاحِبَكَ بِظَلْمِكَ عَثْرَتَهُ،

أَوْ يَعْلَمُهُ صَاحِبُكَ فَتَرَكْتَ حُرْمَتَهُ، وَلَمْ تُنْزِلْهُ مَنْزِلَتَهُ،

وَهَذَا كُلُّهُ مُحَالٌ، فَمَنْ أَنْصَفَ وَقَبِلَ الْحَقَّ، وَتَرَكَ الْمُمَارَاةَ فَقَدْ أَوْثَقَ إِيمَانَهُ

وَأَحْسَنَ صُحْبَةَ دِينِهِ، وَصَانَ عَقْلَهُ<sup>(١٢)</sup>.

ففي هذا الكلام لسيد الشهداء - بابي هو وامي - لم يدع لكل من رام جدالا رخصة سواء أكانت مناظرات أم غيرها وما أكثرها في زماننا، والتي تجرأ عليها جهال الناس حتى أصبحوا يناظرون في مسائل التوحيد والنبوة والامامة والمعاد وتكلفوا علم ما لم يكلفهم به احد، فقالوا جهلا وكتبوا باطلا على صفحات التواصل الاجتماعي وفي القنوات الفضائية، وحتى النساء أصبح ليس لهن هم الا الكلام والنقاش في ادق مسائل الدين، ان هذا الفعل فيه جرأة على الله وورسوله واوليائه الطاهرين، وجرأة في الدين وتهوين لامر التشريع وسنة سيد المرسلين والائمة الطاهرين، لانه يورث الشك ويفسد اليقين فان من طلب الدين بالجدل تزندق.

لقد أمرنا أهل البيت عليهم السلام بترك الجدل وإن كنا على حق، قال الإمام الكاظم لعلي بن يقطين: مر أصحابك أن يكفوا من أسنتهم، ويدعوا الخصومة في الدين، ويجتهدوا في عبادة الله عز وجل (١٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: إياكم والخصومة، فإنها تشغل القلب عن ذكر الله عز وجل، وتورث النفاق، وتكسب الضغائن وتستجيز الكذب.

وقال الامام الرضا عليه السلام لعبد العظيم الحسيني: يا عبد العظيم! أبلغ عني أوليائي السلام، وقل لهم: لا تجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلا، ومرهم بالصدق في الحديث وأداء الأمانة، ومرهم بالسكوت وترك الجدل فيما لا يعينهم (١٤).

وورد اللعن في من يفعل ذلك، قال أمير المؤمنين عليه السلام: لعن الله الذين يجادلون في دينه أولئك ملعونون على لسان نبيه صلى الله عليه وآله (١٥).

اما من يجادل في القرآن وآياته فهو على حد الكفر لان الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ (١٦).

ولاشك في ان آيات الله تدوينية وتكوينية والتكوينية منها آفاقية ومنها

أنفسية ومنها ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>(١٧)</sup>، وهم أئمة أهل البيت عليهم السلام فهم الآيات والبيئات فمن يجادل فيهم ويماري ويشك فهو كافر.

### حوار الإمام الرضا عليه السلام مع أهل الأديان:

هناك حواريتان بين الامام الرضا عليه السلام وأهل الأديان، الأولى جرت في البصرة وهي من الحواريات المهمة التي قلما تناولها الباحثون، وقد اوردها الراوندي في كتابه الخرايج والجرايح، اما الثانية وهي المشهورة والتي جمع فيها المأمون أهل الملل والمقالات والمتكلمين لاختبار الامام ومحاولة انتقاصه وأبانت جهله امام شيعته لينفضوا من حوله، وكانت في مرو رواها الشيخ الصدوق في كتابيه التوحيد وعيون اخبار الرضا عليه السلام، والحواريتين تعدان من وثائق القرن الثالث الهجري لما فيهما من معلومات كلامية واحتجاجات علمية تمثل النزعة الفكرية في تلك الايام .

ومن خلاهما، نجد صور مشرقة، والتفادات لا تكون إلا من مثل الرضا صلوات الله عليه، يذعن لها المخالف وينشرح لها صدر المحب، وتبطل بها حجة الخصم المعاند الجاهل، ويستفاد منها -لقوة بيانها وتمام أدلتها- المحاور.

ولم يكن الامام عليه السلام هو المبادر اليهم، لكن لما رأى أن القوم أرادوه وكانت المصلحة في محاورتهم ملزمة لما فيها نصره الاسلام، أظهر من مكنون علمه الذي ورثه عن آبائه الطاهرين ما أوصل الحسد الى أعدائه ممن كان يكيده فلم يجد بداً من الثناء عليه والإطراء له وعلى ما يحمله من العلوم .

حيث اشار عم الامام، محمد بن جعفر في كلام له مع النوفلي بين فيه ان مثل هذا الحوار الذي دار بين الامام واهل الأديان ربما يجلب الضرر من المأمون على الامام الرضا.

(قال الحسن بن محمد النوفلي فلما نظر المتكلمون إلى كلام عمران الصائبي

وكان جدلاً لم يقطعه عن حجته أحد قط لم يدن من الرضا عليه السلام أحد منهم، ولم يسأله عن شيء وأمسينا فنهض المأمون والرضا عليه السلام فدخلوا وانصرف الناس، وكنت مع جماعة من أصحابنا إذ بعث إلي محمد بن جعفر فأتيته فقال لي :

يا نوفلي أما رأيت ما جاء به صديقك، لا والله ما ظننت أن علي بن موسى عليه السلام خاض في شيء من هذا قط ولا عرفناه به إنه كان يتكلم بالمدينة أو يجتمع إليه أصحاب الكلام؟

قلت: قد كان الحاج يأتونه فيسألونه عن أشياء من حلالهم وحرامهم فيجيبهم، وربما كلم من يأتيه يحاجه.

فقال محمد بن جعفر: يا أبا محمد إنني أخاف عليه أن يحسده هذا الرجل فيسمه أو يفعل به بلية فأشر عليه بالامسك عن هذه الأشياء) (١٨).

### مقدمات حوار الأديان:

لا بد لكل حوار من مقدمات يبتنى عليها هي أشبه بمفاتيح لنجاح عملية الحوار والوصل به الى النتائج المتوخاة منه من اظهار الحقيقة وتأليف المتفرق واصلاح الفاسد، ومن خلال تأملنا في محاورات الامام الرضا عليه السلام مع اهل الأديان والملل، يمكن الوقوف على بعضها وهي:

اولاً: البدء بالمسائل الشرعية قبل الالتقاء بالقوم، الا وهو التطهر والوضوء وهذا من مقدمات المحادثات التي قلما يلتفت اليه المتحاورون، وهو الذي فعله الامام عليه السلام لما اخبره الفضل بن سهل فقال له :

(جعلت فداك ابن عمك ينتظرك، وقد اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه، فقال له الرضا عليه السلام: تقدمني فإني صائر إلى ناحيتكم إن شاء الله، ثم توضأ عليه السلام وضوء الصلاة وشرب شربة سويق وسقانا منه) (١٩).

ثانيا: ان تبدأ محاورك بالسلام ليطمئن قلبه وتزول عنه حالة الاحساس بالمخاصمة وطلب الغلبة التي دائما تصاحب المتحاورين ، فان في اعلان شعار الاسلام اول حجة يخصم بها المتحاور قومه من حيث يلتفتون او لا يلتفتون، وقد فعل ذلك الامام الرضا عليه السلام عندما اجتمع اليه أهل الاديان في اليصرة وذلك (لما تكاملوا ثنى للرضا عليه السلام وسادة، فجلس عليها، ثم قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هل تدرون لم بدأتكم بالسلام؟ فقالوا: لا. قال: لتطمئن أنفسكم) (٢٠).

ثالثا: ان لا يدع المحاور الالتزام بمواقيت العبادات التي فرضها الله سبحانه وجعل لها اوقاتا محددة اذا تخللت فترة الحوار فان في ذلك تعريف المقابل بمتانة الدين الذي يجاور عنه الشخص، ولذلك فان الامام الرضا عليه السلام قطع على عمران الصابئي كلامه ولم يستجب لطلبه حين حضر وقت الصلاة.

(التفت عليه السلام إلى المأمون فقال: الصلاة قد حضرت، فقال عمران: يا سيدي لا تقطع علي مسألتي فقد رق قلبي، قال الرضا عليه السلام: نصلي ونعود، فنهض ونهض المأمون: فصلى الرضا عليه السلام داخلا، وصلى الناس خارجا خلف محمد ابن جعفر، ثم خرجا، فعاد الرضا عليه السلام إلى مجلسه) (٢١).

رابعا: ان يكون الحوار لاظهار الحقيقة ولا ينبغي من ورائه الزام المغلوب الاعتقاد بدين الغالب اذ ان اثبات الحقيقة شيء، وفرض الالتزام بها على الاخرين شيء اخر اذ لا اكراه في الدين، وهذا الذي ربما يجهله اغلب المتحاورين، فان الجائليق حين علم الامام الرضا انه لا يقر خوفا من ان يلزمه بدين الاسلام آمنه من ذلك وكان هذا حال أغلب الحضور من الاديان الأخر حين أحجموا عن جوابه عليه السلام وقالوا :

(لا يجوز لنا أن نقر لكم بأن محمدا هو محمدكم لأننا إن أقررنا لك

بمحمد ووصيه وابنته وابنيه علي ما ذكرت أدخلتمونا في الاسلام كرها .

فقال الرضا عليه السلام: أنت يا جاثليق آمن في ذمة الله وذمة رسوله أنه لا يبدؤك مناشيء تكره مما تخافه وتحذره. قال: أما إذا قد آمنتني فان هذا النبي الذي اسمه محمد وهذا الوصي الذي اسمه علي (٢٢).

خامسا: على المتحاور الانصاف في المسألة وعدم التعنت وعلى المسؤول ان يفسح للسائل في ابداء مسالته مهما كانت تلك المسألة ،وقد بين ذلك الامام الرضا عليه السلام لعمران الصابئي حين طلب من القوم السؤال فقال عليه السلام:

(يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام وأراد أن يسأل فليسأل غير محتشم، فقام إليه عمران الصابئ وكان واحدا في المتكلمين فقال: يا عالم الناس لولا أنك دعوت إلى مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل، ولقد دخلت الكوفة والبصرة والشام والجزيرة ولقيت المتكلمين فلم أقع على أحد يثبت لي واحدا ليس غيره قائما بوحدانيتها، أفتأذن لي أن أسألك؟ قال الرضا عليه السلام: إن كان في الجماعة عمران الصابئ فأنت هو، فقال: أنا هو، فقال عليه السلام: سل يا عمران وعليك بالنصفة، وإياك والخطل والجور، قال: والله يا سيدي ما أريد إلا أن تثبت لي شيئا أتعلق به فلا أجوزه، قال عليه السلام: سل عما بدا لك (٢٣).

هذه ابرز آداب حوار الأديان، وربما كان البعض منها عاما لا يخص الأديان، الا انها من المقدمات التي كان الامام الرضا عليه السلام قد تعامل بها مع من تحاور معهم من اهل الديانات .

### ركائز حوار الأديان عند الامام الرضا عليه السلام :

كان منهج الإمام الرضا عليه السلام يركز ويبنتي على القرآن في الحوار مع اهل الأديان وهو في ذلك ينطلق من مضمون آيتين كريمتين محكمتين في القرآن هما :

الأولى: قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٢٤).

والثانية: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٢٥).

ففي الأولى إثبات التوحيد الذي هو أهم ركيزة في الدين، ويلزم من اثبات التوحيد تبين صفات الواحد وما يلحق بالتوحيد من جزاء ومعاد وهذا الأمر بينه الإمام الرضا في حوارهِ عمران الصابئي المتكلم قال عليه السلام:

(إن كان في الجماعة عمران الصابئي فأنت هو .

فقال: أنا هو .

فقال عليه السلام: سل يا عمران وعليك بالنصفة، وإياك والخطل والجور .

قال: والله يا سيدي ما أريد إلا أن تثبت لي شيئاً أتعلق به فلا أجوزه .

قال عليه السلام: سل عما بدا لك، فزدحم عليه الناس وانضم بعضهم إلى بعض،

فقال عمران الصابئي: أخبرني عن الكائن الأول وعما خلق .

قال عليه السلام: سألت فافهم، أما الواحد فلم يزل واحداً كائناً لا شيء معه بلا

حدود ولا أعراض ولا يزال كذلك، ثم خلق خلقاً مبتدعاً مختلفاً بأعراض وحدود،

لا في شيء أقامه ولا في شيء حده ولا على شيء حذاه ولا مثله له فجعل من بعد

ذلك الخلق صفوة وغير صفوة واختلافاً وائتلافاً وألواناً وذوقاً وطعماً لا حاجة

كانت منه إلى ذلك ولا لفضل منزلة لم يبلغها إلا به، ولا رأى لنفسه فيما خلق

زيادة ولا نقصاناً، تعقل هذا يا عمران؟

قال: نعم والله يا سيدي .

قال عليه السلام: واعلم يا عمران أنه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق إلا من يستعين به على حاجته ولكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق لأن الأعوان كلما كثروا كان صاحبهم أقوى، والحاجة يا عمران لا يسعها لأنه لم يحدث من الخلق شيئاً إلا حدثت فيه حاجة أخرى ولذلك أقول: لم يخلق الخلق لحاجة، ولكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم إلى بعض وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة منه إلى من فضل ولا نعمة منه على من أذل، ، فهذا خلق.

قال عمران: يا سيدي هل كان الكائن معلوما في نفسه عند نفسه؟

قال الرضا عليه السلام: إنما تكون المعلمة بالشئ لنفي خلافه وليكون الشئ نفسه بما نفي عنه موجودا، ولم يكن هناك شيء يخالفه فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشئ عن نفسه بتحديد علم منها أفهمت يا عمران؟

قال: نعم والله يا سيدي، فأخبرني بأي شيء علم ما علم أضمير أم بغير ذلك؟

قال الرضا عليه السلام: أرايت إذا علم بضمير هل تجد بدا من أن تجعل لذلك الضمير حدا ينتهي إليه المعرفة؟!

قال عمران: لا بد من ذلك .

قال الرضا عليه السلام: فما ذلك الضمير؟

فانقطع ولم يجر جوابا .

قال الرضا عليه السلام: لا بأس، وإن سألتك عن الضمير نفسه تعرفه بضمير آخر؟!!

فقال الرضا عليه السلام: أفسدت عليك قولك ودعواك يا عمران، أليس ينبغي أن تعلم أن الواحد ليس يوصف بضمير، وليس يقال له أكثر من فعل وعمل وصنع وليس يتوهم منه مذاهب وتجزئة كمذاهب المخلوقين وتجزئتهم فاعقل ذلك وابن عليه ما علمت صوابا .

قال عمران: يا سيدي ألا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي وما معانيها و على كم نوع يتكون .

قال ﷺ: قد سألت فافهم، إن حدود خلقه على ستة أنواع ملموس وموزون ومنظور إليه، وما لا وزن له وهو الروح، ومنها منظور إليه وليس له وزن ولا لمس ولا حس ولا لون ولا ذوق. والتقدير، والأعراض، والصور، والعرض، والطول. ومنها العمل والحركات التي تصنع الأشياء وتعلمها وتغيرها من حال إلى حال وتزيدها وتنقصها، وأما الأعمال والحركات فإنها تنطلق لأنها لا وقت لها أكثر من قدر ما يحتاج إليه، فإذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الأثر، ويجري مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى أثره .

قال له عمران: يا سيدي ألا تخبرني عن الخالق إذا كان واحدا لا شيء غيره ولا شيء معه أليس قد تغير بخلقه الخلق؟

قال الرضا ﷺ: لم يتغير عز وجل بخلق الخلق، ولكن الخلق يتغير بتغييره.

قال عمران: فبأي شيء عرفناه؟

قال ﷺ: بغيره .

قال: فأى شيء غيره؟

قال الرضا ﷺ: مشيته واسمه وصفه وما أشبه ذلك، وكل ذلك محدث مخلوق مدبر.

قال عمران: يا سيدي فأى شيء هو؟

قال ﷺ: هو نور، بمعنى أنه هاد لخلقه من أهل السماء وأهل الأرض، وليس لك علي أكثر من توحيد إياه

قال عمران: يا سيدي أليس قد كان ساكتا قبل الخلق لا ينطق ثم نطق؟

قال الرضا ﷺ: لا يكون السكوت إلا عن نطق قبله والمثل في ذلك أنه لا

يقال للسراج: هو ساكت لا ينطق، ولا يقال: إن السراج ليضيء فيما يريد أن يفعل بنا لأن الضوء من السراج ليس بفعل منه ولا كون، وإنما هو ليس شيء غيره، فلما استضاء لنا قلنا: قد أضاء لنا حتى استضاءنا به، فبهذا تستبصر أمرك.

قال عمران: يا سيدي فإن الذي كان عندي أن الكائن قد تغير في فعله عن حاله بمخلقه الخلق .

قال الرضا عليه السلام: أحلت يا عمران في قولك: إن الكائن يتغير في وجه من الوجوه حتى يصيب الذات منه ما يغيره، يا عمران هل تجد النار يغيرها تغير نفسها، أو هل تجد الحرارة تحرق نفسها، أو هل رأيت بصيرا قط رأى بصره؟

قال عمران: لم أر هذا، ألا تخبرني يا سيدي أهو في الخلق أم الخلق فيه؟

قال الرضا عليه السلام: جل يا عمران عن ذلك، ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه، تعالى عن ذلك، وسأعلمك ما تعرفه به ولا حول ولا قوة إلا بالله، أخبرني عن المرأة أنت فيها أم هي فيك؟ ! فإن كان ليس واحد منكما في صاحبه فبأي شيء استدلت بها على نفسك؟ !

قال عمران: بضوء بيني وبينها.

فقال الرضا عليه السلام: هل ترى من ذلك الضوء في المرأة أكثر مما تراه في عينك

قال: نعم .

قال الرضا عليه السلام: فأرنا، فلم يجر جوابا، قال الرضا عليه السلام: فلا أرى النور إلا وقد ذلك ودل المرأة على أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما، ولهذا أمثال كثيرة غير هذا لا يجد الجاهل فيها مقالا، والله المثل الأعلى (٢٦) .

لم يؤثر في الاسلام كلاما أدق في بيان صفات الله سبحانه وبيان توحيده والتمثيل لمعرفته مثل هذا الكلام الا ما كان عند آباء الرضا واولاده المعصومين عليهم السلام .

والثانية الدعوة الى نبوة نبينا محمد ﷺ اذ هو نبي الاسلام والدعوة الى الاسلام تلزم الاقرار بنبوة محمد ﷺ، وبضمن هذه الاية يتم اثبات ولاية أولياء الله ومعاداة أعدائهم، وبذلك كمل الدين وتمت النعمة للمتحاورين.

وكانت جل حوارات الامام الرضا مع أهل الاديان مبنية على هذا الاساس لان باثبات هذا الامر ينتهي الحوار فاما ان تبدا مرحلة التعلم والتعليم لمبادئ الدين، او يفضي الى الجدل، إذ سيكون الدين واحداً، فلا حوار بين الاديان.

كان عليّ السلام عالماً بما في الكتب السماوية السالفة، عارفاً بحقيقة الكتب المنسوبة للأنبياء في عصره على ما فيها من تزوير وتحريف لذلك كان عليّ السلام يبين في حوارهِ مع علماء الاديان ممن يعتقد بصحة ما في يده من هذه الكتب معاني المفردات التي تدل على نبوة نبي الاسلام ولم يستطيعوا حذفها لجهلهم بدلالاتها هذه.

(قال عليّ السلام للجاثليق: هل دل الإنجيل على نبوة محمد ﷺ؟)

قال: لو دل الإنجيل على ذلك ما جحدناه.

فقال عليّ السلام: اخبرني عن السكنة (٢٧) التي لكم في السفر الثالث.

فقال الجاثليق: اسم من أسماء الله تعالى، ولا يجوز لنا أن نظهره.

قال الرضا عليّ السلام: فان قررتك انه اسم محمد ﷺ وذكره واقر عيسى به وانه

بَشَّرَ بني إسرائيل بمحمد ﷺ لتقر، به ولا تنكره؟

قال الجاثليق: إن فعلت أقررت، فإني لا أرد الإنجيل ولا اجحده.

قال الرضا عليّ السلام: فخذ علي السفر الثالث الذي فيه ذكر محمد وبشارة عيسى

بمحمد ﷺ.

قال الجاثليق: هات.

فاقبل الرضا عليّ السلام يتلو ذلك السفر من الإنجيل حتى بلغ ذكر محمد ﷺ

فقال: يا جاثليق من هذا الموصوف؟

قال الجاثليق: صفه.

قال: لا أصفه إلا بما وصفه الله: وهو صاحب الناقة والعصا والكساء، ﴿النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَا مَرْهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٢٨)</sup> يهدي إلى الطريق الأقصد والمنهاج الأعدل، والصراط الأقوم، سألتك يا جاثليق بحق عيسى روح الله وكلمته هل تجدون هذه الصفة في الإنجيل لهذا النبي؟

فأطرق الجاثليق ملياً وعلم انه إن جحد الإنجيل كفر، فقال: نعم، هذه الصفة في الإنجيل وقد ذكر عيسى في الإنجيل هذا النبي، ولم يصح عند النصارى انه صاحبكم.

فقال الرضا عليه السلام أما إذا لم تكفر بجحود الإنجيل وأقررت بما فيه من صفة محمد صلى الله عليه وآله فخذ علي ما في السفر الثاني فإني أوجدك ذكره وذكر وصيه وذكر ابنته فاطمة وذكر الحسن والحسين.

فلما سمع الجاثليق ورأس الجالوت<sup>(٢٩)</sup> ذلك علما أن الرضا عليه السلام عالم بالتوراة والإنجيل فقالا: والله لقد أتى بما لا يمكننا رده ولا دفعه إلا بجحود التوراة والإنجيل والزبور، ولقد بشر به موسى وعيسى جميعاً، ولكن لم يتقرر عندنا بالصحة أنه محمد هذا، فأما اسمه محمد فلا يجوز لنا أن نقر لكم بنبوته، ونحن شاكون انه محمدكم أو غيره.

فقال الرضا عليه السلام: احتججتم بالشك فهل بعث الله قبله أو بعده من ولد آدم إلى يومنا هذا نبياً اسمه محمد وتجدونه في شيء من الكتب التي أنزلها الله على جميع الأنبياء غير محمد؟

وبعد ان بين الامام الرضا اسم النبي في الانجيل بعد اخذ الاعتراف من الجاثليق حين قال: هذا النبي الذي اسمه (محمد) وهذا الوصي الذي اسمه (علي) وهذه البنت التي اسمها (فاطمة) وهذان السبطان اللذان اسمهما (الحسن والحسين) في التوراة والانجيل والزبور.

قال الرضا عليه السلام: فهذا الذي ذكرته في التوراة والانجيل والزبور من اسم هذا النبي، وهذا الوصي، وهذه البنت، وهذين السبطين، صدق وعدل أم كذب وزور؟ قال: بل صدق وعدل، وما قال الله إلا بالحق.

انتقل الى التوراة والزبور ليقم الحجة على المحاور اليهودي بعد فراغه من محاوره النصراني وبما ان العهد القديم يشمل الزبور والتوراة لذلك احتج بهما معا على راس الجالوت

فقال له: فاستمع الان يا رأس جالوت السفر الفلاني من زبور داود.  
قال: هات بارك الله عليك وعلى من ولدك.

ومن ابرز المسائل التي طرحها الامام الرضا في حوارهِ مع اهل الملل مسألة مفردة (الفارقليط) التي اخذت اهتماما واسعا من علماء اللاهوت المسيحي، قال عليه السلام:

(في الإنجيل مكتوب: إن ابن البرة ذاهب والفارقليطا جاء من بعده وهو الذي يخفف الآصار، ويفسر لكم كل شيء، ويشهد لي كما شهدت له، أنا جئتكم بالأمثال، وهو يأتيكم بالتأويل) (٣٠).

لقد كان الامام الرضا عليه السلام مستندا في حوارهِ على حقائق يقينية ورثها عن آباءه ولا يعتمد الوسائل التي يعاملها اهل الحوار من مناهج منطقية او تحليلية، فقد كان بما اخبره آباءه عالماً ان لاسماء آباءه ذكرا في التوراة والزبور والانجيل (٣١) بل في كتب جميع الامم لانهم الحجة البالغة التامة على الجميع ففي خطبة لامير

المؤمنين عليه السلام قال: ابن مسلمو اهل الكتاب: انا اسمي في الانجيل (اليا) ، وفي التوراة (بريء) ، وفي الزبور (اري) ، وعند الهند (كبكبر) ، وعند الروم (بطريسا) ، وعند الفرس (جبتري) ، وعند الترك (بشير) ، وعند الزنج (حبتري) ، وعند الكهنة (بويء) ، وعند الحبشة (بتريك) ، وعند امي (حيدرة) ، وعند ضئري (ميمون) ، وعند العرب (علي) ، وعند الارمن (فريق) ، وعند ابي (ظهير) <sup>(٣٢)</sup> .

لذلك تلى الامام الرضا عليه السلام السفر الأول من الزبور حتى انتهى إلى ذكر محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فقال: سألتك يا رأس الجالوت بحق الله أهذا في زبور داود؟ ولك من الأمان والذمة والعهد ما قد أعطيته الجاثليق.

فقال رأس الجالوت: نعم هذا بعينه في الزبور بأسمائهم.

قال الرضا عليه السلام: فيحق العشر الآيات التي أنزلها الله على موسى بن عمران عليه السلام في التوراة، هل تجد صفة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين في التوراة منسوبين إلى العدل والفضل؟ <sup>(٣٣)</sup>.

قال: نعم، ومن جحد هذا فهو كافر بربه وأنبيائه.

قال له الرضا عليه السلام: فخذ الان علي سفر كذا من التوراة. فأقبل الرضا عليه السلام ، يتلو التوراة، وأقبل رأس الجالوت يتعجب من تلاوته وبيانه، وفصاحته ولسانه حتى إذا بلغ ذكر محمد

قال رأس الجالوت: نعم، هذا أحقاد وبنت أحقاد وإليا وشبر وشبير، وتفسيره بالعربية: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين .

فتلى الرضا عليه السلام السفر إلى تمامه.

فقال رأس الجالوت - لما فرغ من تلاوته - : والله يا ابن محمد لولا الرئاسة التي قد حصلت لي على جميع اليهود لآمنت <sup>(٣٤)</sup>.

## التبيان في الاهداف في الحوار:

قد يكون الحوار لاغراض سياسية محضة تقوم به حكومات ودول متنافسة لغرض فرض الهيمنة الفكرية والعلمية على المستضعفين بدنيا وفكريا، ان مثل هذا الحوارات وان كانت غير مشروعة ولم يدع اليها الاسلام بل ليست من مبادئه مطلقا، الا ان الانسان اذا اضطر اليها وكانت مقدماتها تامه وكان المحاور يجد في نفسه القدرة والاذن في التحوار لاينبغي التأخر والتخلف بل ينبغي المسارعة لاثبات الحق وإعلاء كلمة الدين

ومن هنا فان المأمون حين دعا اهل الديانات للتحوار مع الامام الرضا عليه السلام لم يكن من شأنه ان يهتم بالدين اتجاه الديانات الأخرى، لأنه كان معتدا بقوته العسكرية والسياسية التي تهيمن على الدولة، الا انه كان يهدف الى التقليل من هيمنة الامام الرضا عليه السلام العلمية في نفوس شيعته خاصة والمسلمين عامة، وهذا الامر بينه الامام عليه السلام للنوفلي حين اخبره بخطورة هذا المحاوره قائلا:

(يا نوفلي أتحب أن تعلم متى يندم المأمون، قلت: نعم، قال: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم وعلى أهل الزبور بزبورهم وعلى الصابئين بعبرايتهم وعلى الهراينة بفارسيتهم<sup>(٣٥)</sup> وعلى أهل الروم بروميتهم وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم، فإذا قطعت كل صنف ودحضت حجته وترك مقالته ورجع إلى قولي علم المأمون أن الموضوع الذي هو بسبيله ليس هو بمستحق له، فعند ذلك تكون الندامة منه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم<sup>(٣٦)</sup>)

ومع ذلك لم يرفض عليه السلام حضور هذا المجلس لما فيه من منفعة للاسلام، وقد كان عليه السلام بمقدوره ان يرفض<sup>(٣٧)</sup>، فانه عليه السلام رفض ما هو اكبر منه وهي ولاية العهد واصدار المراسيم الخاصة بمن هو في هذا المنصب .



ومن مبادئ الحوار الاساسية: الاستدلال على المتحاور من منظومته الفكرية، فانه اثبت للحجة واقوم بالدليل، وهو الذي يلزم الآخر، اما بالاذعان او المكابرة، وهذا الذي كان الامام الرضا عليه السلام يفعله مع من تحاور معهم وذلك حين قدمه المامون للجاثليق :

(فقال: يا جاثليق هذا ابن عمي علي بن موسى بن جعفر وهو من ولد فاطمة بنت نبينا، وابن علي بن أبي طالب عليه السلام فأحب أن تكلمه وتحاجه وتنصفه .  
فقال الجاثليق، يا أمير المؤمنين كيف أحاج رجلا يحتج علي بكتاب أنا منكره ونبي لا أو من به .

فقال له الرضا عليه السلام: يا نصراني فإن احتججت عليك بإنجيلك أتقر به ؟ !

قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل ؟

نعم والله أقربه على رغم أنفي .

فقال له الرضا عليه السلام: سل عما بدا لك وافهم الجواب .

قال الجاثليق: ما تقول في نبوة عيسى عليه السلام وكتابه هل تنكر منهما شيئا ؟

قال الرضا عليه السلام: أنا مقر بنبوة عيسى وكتابه وما بشر به أمته وأقر به الحواريون، وكافر بنبوة كل عيسى لم يقر بنبوة محمد صلى الله عليه وآله و بكتابه ولم يبشر به أمته .

قال الجاثليق: أليس إنما تقطع الأحكام بشاهدي عدل ؟

قال: بلى .

قال: فأقم شاهدين من غير أهل ملتك على نبوة محمد ممن لا تنكره النصرانية وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملتنا .

قال الرضا عليه السلام: الآن جئت بالنصفة يا نصراني، ألا تقبل مني العدل المقدم

عند المسيح عيسى بن مريم .

قال الجاثليق: ومن هذا العدل ؟ سمه لي .

قال: ما تقول في يوحنا الديلمي؟

قال: بخ ذكرت أحب الناس إلى المسيح .

قال: فأقسمت عليك هل نطق الإنجيل أن يوحنا قال: (إن المسيح أخبرني بدين محمد العربي وبشرني به أنه يكون من بعده فبشرت به الحواريين فأمنوا به)؟!؟

قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح وبشر بنبوة رجل وبأهل بيته ووصيه، ولم يلخص متى يكون ذلك ولم يسم لنا القوم فنعرفهم .

قال الرضا عليه السلام: فإن جئناك بمن يقرأ الإنجيل فتلا عليك ذكر محمد وأهل بيته وأمته أتؤمن به؟!؟

قال: سديدا .

قال الرضا عليه السلام لقسطاس الرومي: كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل؟  
قال: ما أحفظني له .

ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال له: أأست تقرأ الإنجيل؟!  
قال: بلى لعمرى .

قال: فخذ علي السفر الثالث، فإن كان فيه ذكر محمد وأهل بيته وأمته سلام الله عليهم فاشهدوا لي وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي، ثم قرأ عليه السلام السفر الثالث حتى إذا بلغ ذكر النبي صلى الله عليه وآله وقف، ثم قال: يا نصراني إني أسألك بحق المسيح وأمه أتعلم أنني عالم بالإنجيل؟!؟

قال: نعم، ثم تلا علينا ذكر محمد وأهل بيته وأمته، ثم قال: ما تقول يا نصراني هذا قول عيسى بن مريم؟!؟ فإن كذبت ما ينطق به الإنجيل فقد كذبت عيسى و موسى عليه السلام، ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل لأنك تكون قد كفرت بربك ونبيك وبكتابك .

قال الجائليق: لا أنكر ما قد بان لي في الإنجيل وإني لمقر به، قال  
الرضا عليه السلام: اشهدوا على إقراره. ثم قال: يا جائليق سل عما بدا لك) (٣٨).

من الملاحظ ان الامام الرضا عليه السلام قد اشهد عليه الحضور حتى لا يمكنه  
الفرار من الحجة التي قامت عليه وهذا من المع اسس الحوار ان يكون  
الحاضرين شهودا على المتحاورين ليكونوا عدة للغالب اذا ما كابر المغلوب، فينتقل  
نفع الحوار للمستمعين ان لم ينتفع منه المغلوب المكابر.

لقد كشفت لنا تلك المحاورات التي اجراها الامام الرضا عليه السلام مع اهل  
الاديان الاحاطة الكاملة للامام بتاريخ الاديان وما جرى فيها من التحريف  
والتزوير وقد بينه الامام لعلمائهم في تلك المحاوره لما سأله الجائليق قائلاً:

(أخبرني عن حوار عيسى بن مريم كم كان عدتهم ؟ وعن علماء  
الإنجيل كم كانوا ؟

قال الرضا عليه السلام: على الخبير سقطت، أما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلاً،  
وكان أفضلهم وأعلمهم ألوفا وأما علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال: يوحنا الأكبر  
بأج، ويوحنا بقرقيسيا، ويوحنا الديلمي بزجان وعنده كان ذكر النبي صلى الله عليه وآله وذكر أهل  
بيته وأمته وهو الذي بشر أمة عيسى وبني إسرائيل به) (٣٩).

وقد اقر له علماء النصارى بانه عالم بالإنجيل لما ظهر لهم فضله عليه السلام وذلك  
لما قال للجائليق:

( ألا تخبرني عن الإنجيل الأول حين افتقدتموه عند من وجدتموه ومن وضع  
لكم هذا الإنجيل ؟

قال له: ما افتقدنا الإنجيل إلا يوماً واحداً حتى وجدنا غصناً طرياً فأخرجناه  
إلينا يوحنا ومتى .

فقال الرضا عليه السلام: ما أقل معرفتك بسر الإنجيل وعلمائه، فإن كان كما تزعم

فلم اختلفتم في الإنجيل إنما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الذي في أيديكم اليوم فلو كان على العهد الأول لم تختلفوا فيه، ولكني مفيدك علم ذلك، اعلم أنه لما افتقد الإنجيل الأول اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم: قتل عيسى بن مريم عليه السلام وافتقدنا الإنجيل وأنتم العلماء فما عندكم؟ فقال لهم ألوفا ومر قابوس: إن الإنجيل في صدورنا، ونحن نخرجه إليكم سفرا سفرا في كل أحد، فلا تحزنوا عليه ولا تخلوا الكنائس، فإننا سنتلوه عليكم في كل أحد سفرا سفرا حتى نجعله لكم كله، فقعد ألوفا ومر قابوس ويوحنا ومتى ووضعوا لهم هذا الإنجيل بعد ما افتقدتم الإنجيل الأول، وإنما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ التلاميذ الأولين، أعلمت ذلك؟

قال الجاثليق: أما هذا فلم أعلمه وقد علمته الآن، وقد بان لي من فضل علمك بالإنجيل وسمعت أشياء مما علمته شهد قلبي أنها حق فاستزدت كثيرا من الفهم (٤٠).

ان معرفة الامام بالكتب السابقة وما جرى عليها من التحريف من شروط الامامة فبعد الحوار مع اصحاب الديانات في البصرة واحتججه عليهم من غير ان يدفعوا حجته قال لهم:

( يا معشر الناس أليس قد أنصف من يحاج خصمه بملته وكتابه ونبيه وشريعته؟

قالوا بأجمعهم: نعم.

قال الرضا عليه السلام فاعلموا انه ليس بإمام بعد محمد إلا من قام بما قام به محمد حين يفضي الأمر إليه، ولا يصلح للإمامة إلا من حاج الأمم بالبراهين للإمامة.

فقال رأس الجالوت: وما هذا الدليل على الإمام؟

قال: ان يكون عالماً بالتوراة والإنجيل والزيور والقران الحكيم، فيحاج أهل التوراة بتوراتهم، وأهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل القران بقرانهم، وان يكون عالماً بجميع اللغات حتى لا يخفى عليه لسان واحد، فيحاج كل قوم بلغتهم) (٤١).

وكان الامام علي عليه السلام يقول: والله لا يسئلي اهل التورية ولا اهل الانجيل ولا اهل الزبور والا اهل الفرقان الا فرقت بين اهل كل كتاب بحكم ما في كتابهم (٤٢).

ان الحديث عن حوار الامام مع اهل الديانات يؤسس لنا منهاجاً قد نكون امس الحاجة اليه في هذا الزمان الذي اصبح الاختلاط والتبادل الفكري بين الديانات واقعا لا فرار منه، فينبغي على المتحاورين او الداعين الى هذا الحوار ان يراجعوا الاسس والاليات التي وضعها الائمة المعصومين عليهم السلام وما فسروا به آيات القران الكريم التي تتعلق بهذا الامر وان يراعوا نهج الشريعة التي ما تركت صغيراً ولا كبيراً الا وبينته وقد قال الامام علي عليه السلام لقاضيه في الاهواز: لا تجادل اهل الكتاب الا بالتي هي احسن: الكتاب والسنة، فبعد هذا الحديث ماذا يقول دعاة حوار الحضارات، ان مجادلة اهل الكتاب بما جاء في كتابنا وسنة نبينا لا غير، وينبغي طرح الثوابت الشرعية والعقائدية في سبيل هذا الحوار.

نسال الله بمنه وكريم فضله ان يوفقنا لطاعته ويجنبنا معصيته وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين اولا واخرا وظاهرا وباطنا.

### \* هوامش البحث \*

(١) الكهف/٣٤

(٢) الكهف/٥

(٣) هود/٣٢

- (٤) الأزهرى، تهذيب اللغة، ٣٢٧/٥، ابن منظور، لسان العرب ٧٥١/١.
- (٥) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١١٧/٢.
- (٦) ابن منظور، لسان العرب، ٤٥٨/١.
- (٧) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ط١، تحقيق: طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطنطاوي، بيروت (المكتبة العلمية-١٩٦٣)، ٤٥٨/١.
- (٨) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)، أساس البلاغة، ط٢، مصر (دار الكتب-١٩٧٢م)، ٢٠٥/١.
- (٩) الألمعي، زاهر عوّاض، مناهج الجدال في القرآن الكريم، الرياض (مطابع الفرزدق - د. ت)، ص ٢٥.
- (١٠) العنكبوت/٤٦.
- (١١) النحل/١٢٥.
- (١٢) الكاشاني، المحجّة البيضاء: ج ١ ص ١٠٧.
- (١٣) الطبرسي، مشكاة الانوار ص ١٣٥٦.
- (١٤) المفيد، الاختصاص ص ٢٤٧.
- (١٥) الصدوق، عيون اخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٦٥.
- (١٦) سورة، غافر، آية: ٤.
- (١٧) سورة، النور، آية: ٣٧.
- (١٨) الشيخ الصدوق، التوحيد، ص ٤٢٨ - ٤٣٤.
- (١٩) الشيخ الصدوق، التوحيد، ص ٤٢٨ - ٤٣٤.
- (٢٠) قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٣٤٠ - ٣٤٧، الحر العاملي، اثبات الهداة: ١ / ٣٨٦ ح ١٠٤، وج ٣ / ٥٣٠ ح ٥٦١، وج ٦ / ١٢٩ ح ١٣٨، المجلسي، البحار: ٤٩ / ٧٣ ح ١. البحراني، مدينة المعاجز: ٥٠٥ ح ١٢٤، الطوسي، ثاقب المناقب: ١٥١، البيضاوي، الصراط المستقيم: ٧ / ١٩٥ ح ٥.
- (٢١) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٤٧، والتوحيد، ص ٤٢٨ - ٤٣٤. الشيخ الطبرسي، الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٠٨.
- (٢٢) البحراني، مدينة المعاجز: ٥٠٥ ح ١٢٤، الطوسي، ثاقب المناقب: ١٥١، البيضاوي، الصراط المستقيم: ٧ / ١٩٥ ح ٥.
- (٢٣) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٤٧.
- (٢٤) سورة آل عمران، آية: ٦٤.

- (٢٥) سورة آل عمران، آية: ١٩.
- (٢٦) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٤٧.
- (٢٧) في بعض المصادر: السكينة.
- (٢٨) الأعراف/١٥٧.
- (٢٩) رأس الجالوت: اسم لصاحب الرئاسة الدينية اليهودية.
- (٣٠) ذكر صاحب السيرة الحلبية أن الرسول هو (البارقليط)، و (صاحب المدرعة)، وأنه (راكب الجمل)، وكل ذلك في الإنجيل (السيرة الحلبية، ج ١، ص ٢٤٨)، وذكر المسعودي أن (المانوية) تقول (بالفارقليط) الذي وعد به المسيح وهو (ماني) عندهم، وذكر أن ماني نفسه ذكر ذلك في كتابه (الجبلة) وفي كتابه المترجم (بالشابيرقان) وفي كتاب سفر الأسفار وغيرها من كتبه، وذكر بعض الأخباريين أن الرسول هو (المنحنا) في الإنجيل، و (المنحنا) بالسريانية محمد. وهذه اللفظة وهي: (منحيم، منحيم) في العبرية وهي من الصفات التي نعت بها العبرانيون المسيح، وهي (consolator) و (comforter) في اللغة الانكليزية، أي: المسلي المعزي: وذكر بعض الأخباريين أن الرسول هو (مشفح)، و (مشفح) كلمة آرامية من أصل (شفحا) وتعني (الحمد)، كما في هذه الجملة: (شفحا لاهها) أي: (الحمد لله) (المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ١١٧، د. ربيحي كمال، المعجم الحديث، عبري - عربي (حرف الميم). السيرة الحلبية، ج ١ ص ٢٤٨ النصيري، اهل البيت في الكتاب المقدس، ص ٧١).
- (٣١) وبهذه الاسماء الخمسة احتج عليه السلام في محاورته مع اهل الملل في البصرة، حين أقبل على جاثليق، وكان معروفا بالجدل والعلم والإنجيل فقال: يا جاثليق، هل تعرف لعيسى صحيفة فيها خمسة أسماء يعلقها في عنقه، إذا كان بالمغرب، فأراد المشرق فتحها، فأقسم على الله باسم واحد من الخمسة أن تنطوي له الأرض، فيصير من المغرب إلى المشرق ومن المشرق إلى المغرب في لحظة؟ فقال الجاثليق: لا علم لي بها وأما الأسماء الخمسة فقد كانت معه بلا شك و يسأل الله بها، أو بواحد منها فيعطيه الله جميع ما يسأله. قال: الله أكبر إذ لم تنكر الأسماء! فأما الصحيفة فلا يضر أقررت بها أو أنكرت اشهدوا على قوله .
- (٣٢) الصدوق، علل الشرايع ١٣٦/١، جاء في تفسيرها: أما قوله عليه السلام: أنا اسمي في الانجيل (اليا) فهو علي بلسان العرب، وفي التوراة (بريء) قال: بريء من الشرك، و عند الكهنة (بوييء) هو من مكانا وبوأ غيره مكانا وهو الذي يبوء الحق منازل، و يبطل الباطل ويفسده، وفي الزبور (اري) وهو السبع الذي يدق العظم ويفرس اللحم وعند الهند (كبكر) قال: يقرؤون في كتب عندهم فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر فيها أن ناصره (كبكر) وهو الذي إذا أراد شيئا لج فيه ولم يفارقه حتى يبلغه، وعند الروم (بطريسا) قال: هو مختلس الارواح، وعن الفرس (حبتري) وهو البازي الذي يصطاد، و عند الترك (بثير)

قال: هو النمر الذي إذا وضع مخلبه في شيء هتكه، وعند الزنج (حيتير) قال: هو الذي يقطع الاوصال، وعند الحبشة (بثريك) قال: هو المدمر على كل شيء أتى عليه، وعند امي (حيدرة) قال: هو الحازم الرأي الخبير النقاب النظار في دقائق الاشياء ،

(٣٣) عن جابر قال: سمعت سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب يحدث أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام بمكة قال: سمعت أبي عبدالله بن عمر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن الله عزوجل أوحى إلي ليلة اسري بي: يا محمد من خلفت في الارض على امتك؟ وهو أعلم بذلك قلت: يا رب أخي، قال: يا محمد علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا رب، قال: يا محمد إني اطلعت إلى الارض اطلاعة فاخترتك منها، فلا اذكر حتى تذكر معي، أنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت إلى الارض اطلاعة اخرى فاخترت منها علي بن أبي طالب فجعلته وصيك، فأنت سيد الانبياء وعلي سيد الاوصياء، ثم اشتقت له اسما من أسمائي، فأنا الاعلى وهو علي، يا محمد إني خلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والائمة من نور واحد، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان من المقربين، ومن جحدها كان من الكافرين، يا محمد لو أن عبدا من عبادي عبدني حتى ينقطع ثم لقيني جاحدا لولايتهم أدخلته ناري. ثم قال: يا محمد أتحب أن تراهم؟ قلت: نعم قال: تقدم أمامك، فتقدمت أمامي وإذا علي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة القائم كأنه كوكب دري في وسطهم، فقلت: يا رب من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الائمة وهذا القائم، يحل حلالي ويحرم حرامي وينتقم من أعدائي، يا محمد أحببه فإني احبه واحب من يحبه. قال جابر: فلما انصرف سالم من الكعبة تبعته فقلت: يا أبا عمر انشدك الله هل أخبرك أحد غير أبيك بهذه الاسماء؟ قال: اللهم اما الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فلا، ولكني كنت مع أبي عند كعب الاحبار فسمعتة يقول: إن الائمة بعد نبيها على عدد نقباء بني إسرائيل، واقبل علي بن أبي طالب فقال كعب: هذا المقفي أولهم وأحد عشر من ولده، وسماه كعب بأسمائهم في التوراة (تقوييت قيذوا ديبرا مفسورا مسموعا دوموه مثبو هذار يثمو بطور نوقس قيدموا).

وقال أبو عامر هشام الدستواني: لقيت يهوديا بالحيرة يقال له (عثوا ابن اسوا) وكان حبر اليهود وعالمهم، وسألته عن هذه الاسماء وتلوتها عليه، فقال لي، من أين عرفت هذه النعوت؟ قلت: هي أسماء، قال: ليست أسماء ولكنها نعوت لاقوام، وأوصاف بالعبرانية صحيحة، نجدها عندنا في التوراة، ولو سألت عنها غيري لعمي عن معرفتها أو تعامى، قلت: ولم ذلك؟ قال: أما العمى فللجهل بها، وأما التعامى لئلا تكون على دينه ظهيرا وبه خبيرا، وإنما أقررت لك بهذه النعوت لاني رجل من ولد هارون ابن عمران مؤمن بمحمد صلى الله عليه وآله،

أسر ذلك عن بطانتي من اليهود الذين لم أظهر لهم الاسلام، ولن اظهر بعدك لاحد حتى أموت، قلت: ولم ذاك؟ قال: لاني أجد في كتب آبائي الماضين من ولد هارون ألا تؤمن بهذا النبي الذي اسمه محمد ظاهرا وتؤمن به باطنا حتى يظهر المهدي القائم من ولده، فمن أدركه منا فليؤمن به، وبه نعت الاخير من الاسماء، قلت: وبما نعت؟ قال: نعت بأنه يظهر على الدين كله، ويخرج إليه المسيح فيدين به ويكون له صاحباً. قلت: فانعت لي هذه النعوت لاعلم علمها، قال: نعم فعه عني وصنه إلا عن أهله وموضعه إن شاء الله، أما (تقويت) فهو أول الاوصياء آخر الانبياء، وأما (قيذوا) فهو ثاني الاوصياء وأول العترة الاصفياء، وأما (ديبرا) فهو ثاني العترة وسيد الشهداء، وأما (مفسورا) فهو سيد من عبدالله من عبادته، وأما (مسموعا) فهو وارث علم الاولين والآخرين، وأما (دوموه) فهو المدرة الناطق عن الله الصادق، وأما (مثبو) فهو خير المسجونين في سجن الظالمين، وأما (هذار) فهو المنخوع بحقه النازح الاوطان المنوع، وأما (يثمو) فهو القصير العمر الطويل الاثر، وأما (بطور) فهو رابع اسمه وأما (نوقس) فهو سمي عمه، وأما (قيدموا) فهو المفقود من أبيه وامه الغائب بأمر الله وعلمه والقائم بحكمه. (مقتضب الاثر ٣٢)

و عن الحسن بن علي عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وساق الحديث الطويل إلى أن قال: قال اليهودي فأخبرني عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة وساقه إلى أن قال: فقال النبي صلى الله عليه وآله: أول ما في التوراة مكتوب: محمد رسول الله، وهي بالعبرانية طاب، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿مجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل﴾، ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، وفي السطر الثاني اسم وصي علي بن أبي طالب، وفي الثالث والرابع سبطي الحسن و الحسين، وفي السطر الخامس امهما فاطمة سيدة نساء العالمين، وفي التوراة اسم وصي إيلياء، واسم السبطين شبر وشبير وهما نورا فاطمة. قال اليهودي: صدقت يا محمد (الصدوق، امالي الصدوق ١١٥).

و عن أبي جعفر عليه السلام قال: اسم النبي صلى الله عليه وآله في توراة موسى الحاد وتأويله يحاد من حاد الله دينه قريبا كان أم بعيدا (المجلسي، بحار الانوار ٣٣٢/١٣).

(٣٤) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٤٧.

(٣٥) الهريذ: كالزبرج صاحب الرئاسة الدينية المجوسية، قال في أقرب الموارد: الهريذة قومة بيت النار للهند وهم البراهمة، وقيل: عظماء الهند، وقيل: علماؤهم، وقيل: خدم نار المجوس، الواحد (هريذ) فارسية.

(٣٦) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٤٧.

(٣٧) لاسيما وان المامون خيره بين قبول الحضور او رفضه: قال الحسن بن محمد النوفلي: فبيننا نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر الخادم وكان يتولى أمر أبي

- الحسن عليه السلام فقال: يا سيدي إن أمير المؤمنين يقرئك السلام فيقول: فذاك أخوك إنه اجتمع إلي أصحاب المقالات وأهل الأديان والمتكلمون من جميع الملل فرأيتك في البكور علينا إن أحببت كلامهم وإن كرهت كلامهم فلا تتجشم
- (٣٨) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٤٧.
- (٣٩) م.ن.
- (٤٠) نفس المصدر والصفحة.
- (٤١) الخرائج ج ٤٩ ص ٣٤١. الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ١ - ص ٣٤٠ - ٣٤٧.
- ولذلك حين يخرج الامام المهدي سوف تكون هذه الحجة أكثر ظهوراً
- (٤٢) بصائر الدرجات ص ١٥٣

## \* مصادر البحث \*

- القران الكريم.
- \*- الازهري: ابو منصور محمد بن احمد
- ١- تهذيب اللغة، تحقيق: احمد بن عبد الحليم، مطبعة الدار المصرية للتأليف، مصر، د.ت.
- \*- الأملعي، زاهر عواض،
- ٢- مناهج الجدل في القرآن الكريم، الرياض (مطابع الفرزدق - د.ت
- \*- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ / ١٢١٠م).
- ٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: ظاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطاجيني، ط ٤، مطبعة مؤسسة اسماعيليان (قم: ١٣٦٤ هـ).
- \*- البحراني، السيد هاشم بن سليمان البحراني (ت ١١٠٧هـ).
- ٤ - مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ودلائل الحجج على البشر، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي، ج ٨، ص ٨، مج، الطبعة الأولى، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة - ١٤١٣ هـ.
- \*- الحلبي، علي برهان الدين (ت ١٠٤٤هـ - ١٦٣٤م).
- ٥ - السيرة الحلبية في سيرة الامين المأمون، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩.
- \*- الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ).
- ٦- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: تعليق وإشراف: أبو طالب تجليل التبريزي، ج ٣، ص ٣ مج - المطبعة العلمية - قم المقدسة.

- \*- الراوندي، قطب الدين ابو الحسين سعيد بن هبة الله (٥٧٣هـ).
- ٧- الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي، ط، المطبعة العلمية (قم) - ١٤٠٩هـ.
- \*- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م)،
- ٨- أساس البلاغة، ط ٢، مصر (دار الكتب - ١٩٧٢م)،
- \*- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، (ت ٣١٨هـ / ٩٢٩م)
- ٩- الآمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، ط ١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، (طهران - ١٤١٧هـ).
- ١٠- التوحيد: للشيخ الجليل الأقدم الصدوق، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الاسلامي - قم المشرفة .
- ١١- علل الشرائع ، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف - ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م. نشر وتصوير: مكتبة الداوري - قم المقدسة .
- ١٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام، تصحيح: السيد مهدي الحسيني اللاجوردي، ٢ ج، ١ مج، انتشارات جهان - طهران - ١٣٧٨ هـ).
- ١٣- معاني الأخبار، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي - قم المقدسة - ١٣٦١ هـ ش .
- \*- الصفار، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ).
- ١٤- بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام، تقديم وتعليق: حاج ميرزا محسن كوجه باغي، مؤسسة الأعلمي - طهران - ١٤٠٤ هـ .
- \*- الطريحي، الشيخ فخر الدين (ت ١٠٥٨ هـ / ١٧٤٥ م).
- ٢٥- مجمع البحرين، تحقيق سيد أحمد الحسيني، ط ٢، د. مطبعة، (طهران: ١٤٠٨ هـ).
- \*- الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (من علماء القرن السادس).
- ١٦- الاحتجاج:، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري + الشيخ محمد هادي، بإشراف سماحة الشيخ جعفر السبحاني، ٢ ج، ٢ مج، الطبعة الأولى: انتشارات أسوة (التابعة لمنظمة الأوقاف والشؤون الخيرية) - إيران - ١٤١٣ هـ .
- \*- الطوسي: عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي (ابن حمزة).
- ١٧- الثاقب في المناقب، تحقيق: نبيل رضا علوان، الطبعة الثانية - مؤسسة أنصاريان - قم المقدسة

- ١٤١٢ هـ .
- \*- الطبرسي: العالم الجليل ثقة الإسلام أبو الفضل علي الطبرسي، (ت أوائل القرن السابع الهجري .)
- ١٨ - مشكاة الأنوار في غرر الأخبار ، منشورات المكتبة الحيدرية في النجف - الطبعة الثانية - ١٣٨٥ هـ .
- \*- الكشي: أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز .
- ١٩ - معرفة أخبار الرجال، تحقيق: علي المحلاتي الحائري، مطبعة المصطفوية، بمبائي، بلات .
- \*- الكاشاني، المولى محسن الملقب بـ (الفيض الكاشاني) (ت ١٠٩١ هـ) .
- ٢٠ - الوافي، ٢٤ ج، ٢٤ مج، تحقيق ونشر: مكتبة الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام - إصفهان - الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ .
- \*- المفيد ، الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الملقب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) .
- ٢١ - الاختصاص :، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، منشورات: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة - ١٤١٣ هـ، نشر وتصوير: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد .
- \*- المجلسي: محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١ هـ) .
- ٢٢ - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- المسعودي ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ — ٩٥٧ م) .
- ٢٣ - التنبيه والاشراف، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١ .
- \*- ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري ت ٧١١ هـ .
- ٢٤ - لسان العرب، ط ١، دار إحياء التراث، (بيروت: ١٤٠٥ هـ) .

